

تفسير البحر المحيط

@ 82 @ البصريون يصرحون بامتناع لو زيد قام لأكرمته على الفصح ، ويجيزونه شاذاً

كقولهم . .

لو ذات سوار لطمنتني وهو عندهم على فعل مضمر كقوله تعالى { وَإِنَّ أَحَدَهُمْ }
الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرَهُ } فهو من باب الاشتغال انتهى . وخرج ذلك أبو
الحسن عليّ بن فضال المجاشعي على إضمار كان ، والتقدير { قُلْ لَّوْ } { كُنْتُمْ } { أَنْتُمْ }
تملكون فظاهر هذا التخريج أنه حذف كنتم برمته وبقي { أَنْتُمْ } توكيداً لذلك الضمير
المحذوف مع الفعل ، وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ إلى حذف كان فانفصل اسمها الذي
كان متصلاً بها ، والتقدير { قُلْ لَّوْ } { كُنْتُمْ } { تَمْلِكُونْ } فلما حذف الفعل انفصل
المرفوع ، وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد { لَّوْ } معهود في لسان العرب ، والرحمة
هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه . .

والكلام على { إِذًا } لَمْ يَكُنْ تُمْ } تقدم نظيره في قوله { إِذًا } لَأَذَقَنَّكَ } و {
خَشْيَةً } مفعول من أجله ، والظاهر أن { الإِنْفَاقَ } على مشهور مدلوله فيكون على حذف
مضاف ، أي { خَشْيَةً } عاقبة { الإِنْفَاقَ } وهو النفاد . وقال أبو عبيدة : أنفق وأملق
وأعدم وأصرم بمعنى واحد ، فيكون المعنى خشية الافتقار . والقنور الممسك البخيل *
والإنسان { هنا للجنس . .

ولما حكى □ تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى □ عليه
وسلم) سلاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم { فَتَقَالُواْ } أَرَرْنَا
اللَّهَ جَهْرَةً { إذ قالت قريش { أَوْ تَأْتِيَ بِلَا إِلَهِ } وقالت { أَوْ نَرَى
رَبَّنَا } وسكن قلبه ونبه على أن عاقبتهم للدمار والهلاك كما جرى لفرعون إذ أهلكه □
ومن معه . و { تَرْسَعِ آيَاتِ } قال ابن عباس وجماعة من الصحابة : هي اليد البيضاء ،
والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم هذه سبع باتفاق ، وأما
الثنتان فعن ابن عباس لسانه كان به عقدة فحلها □ ، والبحر الذي فلق له . وعنه أيضاً
البحر والجبل الذي نتق عليهم . وعنه أيضاً السنون ونقص من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي
وعكرمة وقتادة . وقال الحسن : السنون ونقص الثمرات آية واحدة ، وعن الحسن ووهب البحر
والموت أرسل عليهم . وعن ابن جبير الحجر والبحر . وعن محمد بن كعب : البحر والسنون .
وقيل : { تَرْسَعِ آيَاتِ } هي من الكتاب ، وذلك أن يهودياً قال لصاحبه : تعالى حتى
نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل إنه نبي فإنه لو سمع كلامك صارت له أربعة أعين ،

فأتياه وسألاه عن { تَرْسُوعَ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ } فقال : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقته ، ولا تسخروا ، ولا تقذفوا المحصنات ، ولا تفروا من الزحف ، وعليكم خاصة يهود أن لا تعتدوا في السبت ، قال : فقبلا يده وقال : نشهد أنك نبي فقال : ما منعكما أن تسلما ؟ قالا : إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي وإننا نخاف أن أسلمنا تقتلنا اليهود . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . .

وقرأ الجمهور : فسل { بَنِي إِسْرَءِيلَ } وبنو إسرائيل معاصروه ، وفسل معمول لقول محذوف أي فقلنا سل ، والظاهر أنه خطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم) أمره أن يسألهم عما أعلمه به من غيب القصة . ثم قال : { إِذْ جَاءَهُمْ } يريد آباءهم وأدخلهم في الضمير إذ هم منهم . وقال الزمخشري : سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم ، أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك . ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

فسأل { بَنِي إِسْرَءِيلَ } على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش . وقيل : فسل يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات لتزداد يقينا وطمأنينة قلب ، لأن الدلالة إذا